الباب الأول

سَلمان الفارسى

الصّحابى الجليل وعالم مقارنة الأديان

بين الأقِسْتا والتوراة والأناجيل والقرآن

- مقدمة الباب.
- الفصل الأول: دين سلمان بالمولد: المجوسية دين ضاعت شريعته.
- الفصل الثانى: سلمان فى مرحلته المسيحية؛ سلمان فى صحبة الرهبان.
- الفصل الثالث: سلمان واليهود.
- الفصل الرابع: الاختيار الأخير؛ سلمان فى رحاب الإسلام، وسلمان وتراث الرؤى.
- الفصل الخامس: براءة سلمان؛ حوارات عبْر الزمان وتسابيح النجاة.

مقدمة الباب

ـ أهمية إسلام سَلمان
ـ الفرس والعرب
ـ محاولات تعميق التفرقة بين الفرس والعرب
ـ الفرس فى اليمن
ـ الأبناء ودورهم فى القضاء على حركة الأسود العنسى
ـ من مصادر البحث.

سلمان الفارسى رضي الله عنه صحابى جليل لعب دوراً مهمّا فى بعض غزوات النبى صلى الله عليه وسلم ، ونحن نقول فارسيّا تجاوزاً وعلى وفق ما جرت عليه الألسن، لكن سلمان رضي الله عنه تعرَّب وصحب الرسول صلى الله عليه وسلم فأصبح عربىَّ اللِّسان عربىَّ الهوى قارئًا للقرآن فقيهًا .

كان رقيقًا فحرره الإسلام، وكان تائهًا بين كل الأديان السماوية فرست سفينته على برِّ الإسلام . سلمان إذًا حلقة وصل بين العرب والفرس، فالتناقض بينهما ليس حتميّا كما يجرى التخطيط فى هذا القرن الواحد والعشرين .

وتاريخ شبه الجزيرة العربية حتى قبل الإسلام تلاحم فيه العرب والفرس ولم يكن الانفصال بينهما حادّا .

المطالع لكتب السيرة النبوية، وأهمها السيرة التى كتبها ابن إسحاق (ت ١٥٢هـ) ولخَّصها وهذَّبها ابن هشام (ت ٢١٣هـ) يلاحظ أنَّ الفُرس تفاعلوا مع التاريخ العربى قبل الإسلام وأثناء الدعوة إليه، تفاعلاً حقيقيّا، وتعرَّبوا تعرّبًا حقيقيّا فكانوا ـ بالفعل ـ جزءاً من عرب شبه الجزيرة العربية .

لم يبدأ ـ إذًا ـ تفاعل الفُرس مع العرب والإسلام منذ حركة الفتوح الإسلامية التى طالت العراق وما وراءه، وإنما كان للفرس العرب تاريخ أعمق من هذا بكثير داخل شبه الجزيرة العربيّة نفسها، بل أصبحوا بالفعل من خيوط النسيج العربى.

ولتوضيح هذا نعود لابن هشام فنجده يحدثنا بعد عرضه لشيوع اليهوديَّة فى اليمن شيوعًا كبيرًا، وانتشار المسيحية فى نجران وما حولها، وما قام به ذو نواس اليمنى اليهودى من اضطهاد المسيحيين، يحدِّثنا عن دخول الأحباش لليمن بتحريض من الرومان لحماية المسيحيين الذين اشتكوا الاضطهاد وسوء المعاملة ولإجبار يهود اليمن على التحوّل إلى المسيحية، مما دفع سيف بن ذى يزن الحمْيرى (من حمْير / بكسر الحاء وتسكين الميم) إلى اللجوء إلى قيصر طالبًا إخراج الأحباش على أن يُصبح قيصر حاكمًا لليمن بدلاً من الأحباش، إلاَّ أنّ قيصر رفض تقديم المساعدة هذه المرَّة بحجة أنَّ اليمن منطقة بعيدة عن مُلكه (وربما أيضًا لم يُرد محاربة الأحباش وهم على دينه)؛ ومن هنا توجَّه ابن ذى يزن إلى فارس طالبًا العون، فلم تخذُلْه فارس، ومن هنا بدأ تاريخ الفرس العرب أو العرب الفرس الطويل فى شبه الجزيرة العربية، وكان لهم دورٌ مهم فى نشر الإسلام والتفاعل معه. ولأنَّ هذه المرحلة تمثل جزءًا محوريًا من بحثنا هذا نعرضها بالتفصيل على نحو ما أوردها ابن هشام مع تعليقات شارحة. [ابن هشام، طبعة دار الجيل، جـ١، ص١٨٢ وما بعدها].

خرج سيف بن ذى يزن من اليمن حتى وصل إلى النعمان بن المنذر (والى) كسرى أنو شروان على الحيرة وما يليها من أرض العراق (والنعمان بن المنذر من أصول يمنية) فشكا إليه أمر الحبشة... فأدخله معه على كسرى.. فقال سيف بن ذى يزن لكسرى: أيها الملك غَلَبَتْنا على بلادنا الأغربة. فقال له كسرى: أىُّ أغربة: الحبشة أم السند؟ فقال سيف: بل الحبشة، فجئتك لتنصرنى، ويكون مُلك بلادى لك. قال كسرى: بَعُدت بلادك مع قلة خيرها، فلم أكن لأورِّط جيشًا من فارس بأرض العرب. لا حاجةَ لى بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة. فلمَّا خرج سيف من عنده نثر الوَرق (الفضة) التى أعطاه إيَّاها كسرى على الناس. فاستدعاه كسرى واستفسر منه عَمّا فعله فقال: وما أصنع بهذا؟ ما جبال أرضى (بلدى) إلاَّ ذهب وفضة. فجمع كسرى مرازبته (وزراءه وذوى المكانة فى دولته)، فقال له واحد منهم: إنَّ فى سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل، فلو أنَّك بعثتهم

معه، فإن يهلكوا كان ذلك الذى أردتَ بهم، وإن ظفروا كان مُلْكًا ازْدَدْته، فأمر كسرى بإرسال من كانوا فى سجونه (٨٠٠ رجل) مع سيف بن ذى يزن، وجعل على رأسهم رجلاً يقال له وَهْرَز فوصلوا إلى ساحل عدن حيث جمع سيف إلى قوّات وَهْرَز من استطاع من قومه، وحارب سيف مع وَهْرَز (قال له: رِجْلى مع رِجْلك حتى نموت جميعًا أو نظفر جميعًا).

وخرج مسروق بن أبرهة لمواجهة هذا الجيش إلاَّ أنَّ وَهْرَز رماه فأرداه قتيلاً، فحمل الفُرس على جيشه وهزمه ودخل صنعاء (أو أوال بفتح الهمزة وكسرها).

وأقام هؤلاء فى اليمن وتَعرَّبوا أو تيمَّنوا، وظلَّ أبناؤهم فى اليمن وشبه الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام، وبعده ظلَّ نسلهم يمنيّا عربيّا حتى الآن. ويُعدد ابن هشام أمراء الفرس فى اليمن حتى إسلام آخرهم (نقول الفرس لكن الحقيقة أنهم أصبحوا الآن عربًا) منهم:

١ـ وَهْرَز (فاتح صنعاء).

٢ـ المرزُبان بن وهرز.

٣ـ التِّينجان بن المرزبان بن هرمز.

٤ـ ابن التينجان (عزله كسرى).

٥ـ باذان (أسلم وأسلم من معه من الأبناء).

وعندما أتى وفد الفرس (الفُرس العرب أو الأبناء) إلى رسول الله ﷺ قالوا له:

ـ «إلى مَنْ نحن يا رسول الله؟».

ـ فقال النبى ﷺ: «أنتم منّا وإلينا أهل البيت».

هنا نتوقّف لتقرأ تعليق ابن هشام:

« **فبلغنى عن الزهرى** أنّه قال: فمن ثمَّ قال رسول الله ﷺ: سلمان منّا أهل البيت».

وحتّى بعد ظهور الإسلام، لعب الأبناء (الفرس الذين تعرَّبوا) فى اليمن دورًا حاسمًا ـ لم يُلقَ عليه الضوء الكافى ـ فى القضاء على الأنبياء الكذَّابين الذين ادَّعوا النبوَّة حتى أثناء حياة سيدنا محمد ﷺ، فقد كان دور اليمنيين من أصول فارسيّة هو

الدور الحاسم فى القضاء على حركة الأسود العنسى الكذاب بعد أن كان أمره قد علا أو على حد تعبير المؤرخ ابن مسكويه بعد أن أصبح أمره «يعلو ويستطير استطارةَ الحريق» فلما فزع الأبناء (الفرس اليمنيون أو اليمنيون من أصول فارسية) إلى النبى ﷺ تلقَّوا توجيهات بأن «ينهضوا فى الحرب والعمل فى الأسود (العنسى) إمَّا غيلة وإمَّا مصادمة» فقتلوه، وأقاموا الأذان، وهتفوا: «نشهد أنَّ محمداً رسول الله وأنَّ عَبْهلة كذاب». وكان من بين أسمائه عبهلة. [ابن مسكويه، تجارب الأمم، جـ١، ص١٧٨].

ونكتفى بهذا القدر لتأكيد ما ذكرناه عن ضرورة تلاحم الفرس والعرب، فالإسلام يجمعهم جميعًا، لننتقل إلى عنصر أهم، هو جوهر هذا الكتاب ولُحمته، وهو أننا عندما نقول أسلم سلمان، فإنَّ لإسلامه معنى كبيراً لأن سلمان كان قَطْنًا للنار فى المجوسية ثم أصبح راهبًا فى المسيحية، ثم عمل لفترة عند يهود بنى قريظة وعند امرأة من المدينة، لكنه فى النهاية وجد أنه إذا أسلم ما فقد خيراً وجَدَه فى الأديان السابقة، وإنما وجد تصحيحًا وتصويبًا وتوحيداً خالصًا وَعَدْلاً.

سلمان يقول لكم بعد رحلته بين الأديان، إنه استراح إلى الإسلام، وإن كان حال المسلمين بعد ذلك فى أىِّ وقت من الأوقات لا يَسُر؛ فذلكم لأنهم لا يعيشون كمسلمين حقّا، أو ذلك لأنهم سطَّحوا الإسلام وجعلوه شكلاً بلا مضمون، فتصويب الإسلام وإعادته لصورته النقية الأصلية هما الحل الوحيد، والله فعَّال لما يريد.

ورغم جدَّة الأفكار التى يحويها كتابى هذا فإنَّ مصادره معروفة متداولة بين أيدى القراء والباحثين ولم أقُم إلاَّ بالتحليل والتعليل وإعادة ترتيب الأوراق. اعتمدت على السيرة النبوية لابن هشام [طبعة دار الجيل]، والطبقات الكبرى لابن سعد [طبعة دار الفكر البيروتية]. ولم أشأ الرجوع لمراجع تراثية لاحقة. وعندما أردتُ إكمال الرواية وشرحها رجعتُ لمراجع عن الأديان التى سبقت الإسلام والتى اعتنقها سلمان. مبحث المستشرق زينر عن الزرادشتية وقد ترجمته كاملًا وجعلته ملحقًا للفصل الأول. ولخَّصتُ مبحث اللاهوتى المسيحى ج. ديڤز وجعلتُه ملحقًا للفصل الثانى، ورجعت أيضًا لمعرفة بعض تفاصيل المسيحية فى الشام والعراق وفارس فى الفترة التى عاش فيها

سلمان قبل الإسلام لكتاب الدولة البيزنطية للدكتور السيد الباز العرينى وهو كتاب مهم، وكتاب الدولة الساسانية لكريستنسن الذى ترجمهُ د. يحيى الخشاب وراجعه د. عبد الوهاب عزام، بالإضافة للموسوعة الكتابية التى ألَّفها مسيحيون مصريون. وعن معايشة سلمان لليهود قبل أن يُسلم خصَّصت له ملحقًا عن اليهود والأغيار (غير اليهود) من تأليف ألان أنترمان. وأخيرًا خصصتُ فصلاً لإسلام سلمان ودوره المهم.

***